

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ (44)﴾

شرح الكلمات:

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ} البر: الاتساع في الخير

{وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} فلا تأمرون بما به تأمرون

{وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ} التوراة؛ وفيها ذكر الرسول صلوات الله

تعالى وسلامه عليه

{العقل}: قوة باطنية يميز بها المرء بين النافع والضار، والصالح

والفاسد.

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ} أي: بالإيمان والخير {وَتَنْسَوْنَ

أَنْفُسَكُمْ} أي: تتركونها عن أمرها بذلك، والحال: {وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ

الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} وأسبى العقل عقلا لأنه يعقل به ما ينفعه

من الخير، وينعقل به عما يضره، وذلك أن العقل يحث صاحبه أن

يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهى عنه، فمن أمر

غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم

عقله وجهله، خصوصا إذا كان عالما بذلك، قد قامت عليه

الحجة. وهذه الآية، وإن كانت نزلت في سبب بني إسرائيل

، فهي عامة لكل أحد لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} وليس في الآية أن الإنسان إذا لم يقم بما أمر به أنه يترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لأنها دلت على التوبيخ بالنسبة إلى الواجبين، وإلا فمن المعلوم أن على الإنسان واجبين: أمر غيره ونهي، وأمر نفسه ونهيها، فترك أحدهما، لا يكون رخصة في ترك الآخر، فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، وأما قيامه بأحدهما دون الآخر، فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير، وأيضا فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله، فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة.

فما أقبح حالكم ليها اليهود وحال علمائكم حين تأمرون الناس بعمل الخيرات، وتتركون أنفسكم، فلا تأمرونها بالخير العظيم، وهو الإسلام، وأنتم تقرأون التوراة، التي فيها صفات محمد صلى الله عليه وسلم، ووجوب الإيمان به!! أفلا تستعملون عقولكم استعمالا صحيحا؟

والمقصود الأهم من هذا الخطاب القرآني تنبيه المؤمنين عامة، والدعاة منهم خاصة، على ضرورة التوافق والالتزام بين القول والعمل، لا أن يكون قولهم في واد وفعلهم في واد آخر؛ فإن خير العلم ما صدقه العمل، والافتداء بالأفعال أبلغ من الاقتداء بالأقوال؛ وإن من أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة؛ وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم (كان خلقه القرآن) أي: إن سلوكه صلى الله عليه وأفعاله كانت على وفق ما جاء به القرآن وأمر به؛ إذ إن العمل ثمرة العلم، ولا خير بعلم من غير عمل.

أن الكلام منطبق هنا حتى على المسلمين الذين يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا وهؤلاء هم خطباء الفتنة الذين رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقرض شفاهم بمقارض من نار. فسأل: من هؤلاء يا جبريل: فقال خطباء الفتنة. أنهم الذين يزينون لكل ظالم ظلمه. ويجعلون دين الله في خدمة أهواء البشر. وكان الأصل أن تخضع أهواء البشر لدين الله.

عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- 1- ظهور الذنوب والمعاصي وانتشار جميع أنواع المنكرات.
- 2- استعلاء أهل الشر والفساد وسيطرة الأشرار على مقاليد الأمور.
- 3- انتفاء وصف الخيرية عن الأمة.
- 4- الهزيمة أمام الأعداء.
- 5- سبب لعنة الله.
- 6- نزول العقوبات العامة.
- 7- عدم استجابة الدعاء.
- 8- الخسران في الدنيا والآخرة.
- 9- ظهور الفساد في جميع جوانب الحياة.

ترك الأمر والنهي لنفسه ولغيره تشمله عقوبتان

- 1- ترك الطاعة وفعل معصية.
- 2- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أنواع البر الإلهي

- 1- البر العام: وهو الإحسان الإلهي الذي وسع الخلق كلها في البر والبحر، والسموات والأرض.
- 2- البر الخاص: وتعني ما خص به المؤمنين المتقين دون غيرهم، بتوفيقهم إلى الطاعة وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.

عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله :

عن اسامة بن زيد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "يؤتى بالرجل يوم القيامة. فيلقى في النار. فتندلق اقتاب بطنه. فيدور بما كما يدور الحمار بالرحى. فيجتمع إليه اهل النار. فيقولون: يا فلان! مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى. قد كنت امر بالمعروف ولا اتبه، ونهى عن المنكر واتيه".

اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (213)



قوله من تفسير سورة البقرة الآية 44

تدعى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

- 12- في هذا دليل على أن الإنسان الذي يفعل ما ينهى عنه، أو يترك ما أمر به مخالف لطريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأنهم لا يمكن أن يخالفوا الناس إلى ما ينهونهم عنه.
- 13- الواجب على المرء أن يبدأ بنفسه فيأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر؛ لأن أعظم الناس حقاً عليك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسك.
- 14- لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج يضيء للغير ويحرق نفسه.
- 15- معنى البر اصطلاحاً:
قال المناوي: (البرُّ بالكسر أي: التوسُّع في فعل الخير، والفعل المرضي، الذي هو في تركية النَّفْس... يقال: برَّ العبدُ ربَّه. أي: توسَّع في طاعته... وبرَّ الوالد: التَّوسُّع في الإحسان إليه، وتحريِّ محابَّته، وتوقِّي مكارهه، والرِّفقُ به، وضدُّه: العقوق. ويستعمل البرُّ في الصِّدق؛ لكونه بعض الخير المتوسَّع فيه
- 16- البر له آثار على النفس والقلب وذلك بالطمأنينة به
- 17- البر عليه نور يعرفه كل أحد، والإثم يسبب شكاً وقلقاً.
- 18- البر يشمل القيام بحقوق الله، والقيام بحقوق الخلق.
- 19- الحث على حسن الخلق وأنت متى أحسنت خلقك فإنك في بر.
- 20- الأمر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط أحدهما بترك الآخر ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به ولا يتخلف عنهم.
- 21- الإنسان مأمور بترك المنكر، ومأمور بالإنكار على فاعل المنكر. فإذا قُدِّر أنه لم يترك المنكر فإنه يبقى عليه واجب آخر، وهو الإنكار على فاعل المنكر.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد:

- 1- قبح سلوك من يأمر غيره بالخير ولا يفعله.
- 2- السيئة قبيحة وكونها من عالم أشد قبحاً. لأن من يعلم ليس كمن لا يعلم.
- 3- «البر» الطاعة والخير والعمل الصالح.
- 4- الوعيد على مخالفة القول بالعمل.
- 5- قوله سبحانه: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} استفهام عن انتفاء تعقلهم، وهو استفهام على سبيل الإنكار والتوبيخ، نزلوا منزلة من انتفى تعقله.
- 6- البر ثلاثة، بر في عبادة الله، وبر في مراعاة الأقارب، وبر في معاملة الأجانب.
- 7- منهج الدين وحده لا يكفي.. إلا بالتطبيق. ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أصحابه بأمر إلا كان أسبقهم إليه.
- 8- إن عالم الدين لا بد أن يكون قدوة. فلا ينهي عن منكر ويفعله. أو يأمر بمعروف وهو لا يفعله.
- 9- البر شيء هين : وجه طليق ، وكلام لين ، وعمل لا يكلف كثير جهد ولا مزيد عناء. لذلك فالذي لا بر عنده لا خير فيه.
- 10- لو نهي عن منكر وهو يعتقد أنه ضار، وأن فعله إثم؛ لكان أول من يتركه لو كان عاقلاً. فإذا أمر بمعروف ولم يفعله، أو نهي عن منكر وفعله؛ علم أن قوله هذا ليس مبنياً على عقيدة والعياد بالله .
- 11- رجل يأمر الناس بالصلاة، ولكنه هو نفسه لا يصلي!! فيكيف يكون هذا؟ كيف تأمر بالصلاة، وترى أنها معروف ، ثم لا تصلي؟ هل هذا من العقل ؟ ليس من العقل فضلاً أن يكون من الدين ، فهو مخالف للعقل ، وسفه في الدين.